

ندوة حوارية: النساء السوريات يقدن التغيير

جمع مؤتمر النساء السوريات بينين المستقبل والذي عُقد في السادس والسابع من شهر أكتوبر 2022 عدد من الناشطات والسياسيات والمحاميات والباحثات من مختلف أنحاء أوروبا ومن الداخل السوري (عبر تطبيق الزوم)، وهذا بهدف اللقاء والتشبيك ومراجعة منجزات وتحديات النشاط المدني السوري للنساء السوريات في أوروبا خلال السنوات الماضية.

وفي ظل الأزمات العالمية التي تواجه وتؤثر على جميع الشعوب والدول من الحروب والأوبئة إلى الأزمات الاقتصادية والمجاعات والحالة الضبابية السياسية عموماً في سوريا وانعدام وجود أفق لحل قريب، يأتي هذا المؤتمر كخطوة مهمة لخلق مساحات آمنة وقنوات للتواصل بين أجزاء فاعلة وهامة ضمن المجتمع السوري في أوروبا. وبهذا وصفت جيلنا احمد هذا اللقاء بكونه "فرصة هامة للقاء والنقاش، حيث إن الحاجة للتواصل والتشبيك وبناء شبكات الدعم والتضامن مهم اليوم أكثر من أي وقت مضى".

وتم التطرق لواقع المشاركة السياسية للمرأة السورية تاريخياً حتى وصولنا إلى يومنا الحالي فكانت المرأة السورية إلى اليوم سباقة للعمل في الشأن السياسي والمدني رغم المعوقات المنهجية التي يواجهها النساء من تهميش وإقصاء من المساحات العامة ما يرتبط عموماً بأدوار تقليدية ترتبط بصورة المرأة في المجتمع السوري. وجود النساء السوريات في الشأن السياسي منذ بداية القرن الماضي يعزز صورة المرأة السورية الفاعلة ويعطينا دفع للمستقبل.

وراجعت السياسية الناشطة صبيحة الخليل في مشاركتها أرقام وإحصائيات هامة لنسب تمثيل النساء في الأجسام السياسية وضمن مؤتمرات التفاوض لقضايا السلام في سوريا وكان التمثيل خجول لا يرقى إلى التطلعات رغم وجود آليات تم الاتفاق عليها ودفعها من خلال نضال ونشاط العديد من النساء ودعم عن طريق الوسيط الدولي لضمان تمثيل أفضل للنساء مثل تحديد كوتا، والتي لم يتم الالتزام بها إلى الآن وتأسيس مجلس استشاري نسائي كحل بديل يقوم بتقديم المشورة غير الملزمة للمبعوث الدولي الخاص. ولذلك يكون من مشاركة المرأة السورية ألا تكون مقتصرة على مشاركة تمثيلية وإنما يجب لهن أن يكن صانعات قرار ويتخذن مكانهن في موازنة القوى السياسية.

وضمن سياق المجتمع المدني السوري النشط في أوروبا تتعدد التحديات التي تواجه النساء كجزء مهم وفاعل ضمن العمل المدني وقد يكون أهمها حسب رهام هواش غياب الأفق والتخطيط الاستراتيجي من قبل المانحين الدوليين التي يمكن لها تدعم خطط ومشاريع النساء ومؤسساتهم بشكل يضمن الاستمرارية ويساعد على تعزيز التراكم المعرفي والخبراتي للنساء. حيث يميل المانحون إلى تصميم برامج دعم مؤقتة وتمويل حسب مواضيع قد لا تصب ضمن الخطط الاستراتيجية للمنظمات العاملة في الشأن المدني ولا تركز على مشاريع وقضايا النساء "في البحث الذي نشرناه وجدنا انه فقط 4% من التمويل الموجه لمنظمات المجتمع المدني السوري تذهب لمشاريع تتعلق بقضايا النساء و"هذا نسبة مخجلة". التحديات لا تتعلق فقط بالتمويل بل أيضاً بالوصول وضمان الاستمرارية رغم صعوبات التنظيم في الشتات والتضييقات على المشاريع التي يتم تنفيذها داخل سوريا.

حاولت علا رمضان ضمن مشاركتها إعطاء تحليل لطبيعة النضال السوري خلال السنوات التي مضت وكيفية تحول وتبدل طرق المقاومة التي اتبعها السوريون والسوريات على حد سواء. المعرفة قوة، والقوة هي ما يجب أن نمتلكه لنقود التغيير". فإن كانت اتسمت المراحل الأولى للحراك الشعبي في سوريا بتركيزها الأول والأساسي على أهداف مطلبية سياسية بحتة متجهة للسلطة السياسية، اتجه الخط النضالي وخاصة النسائي والنسوي إلى حلول طويلة الأمد تمهد لتغيير مجتمعي شامل وجد بدايته في شرارة الحراك الثوري وسيستمر إلى حين تحقيق الأهداف المرجوة. وهنا تأتي أهمية الإنتاج المعرفي ومبادرات حفظ التاريخ الشفهي وتوثيق صور النضالات التي تساهم من حيث النتيجة لتسييس الفعل اليومي وإعادة تعريف الفعل السياسي لتحويله من المساقات الدولية وربطه بواقع النساء والأفراد ضمن مشاريعهم الفردية. وتبقى هذه المبادرات الأقل تمويلاً والأقل دعماً وهنا تأتي أهمية خلق هذه المساحات للتفكير بوسائل تمويل بديلة. ويجب أن نلتقي بهدف اللقاء.

أهمية إعادة إنتاج السردية التاريخية وخصوصاً من قبل النساء كوسيلة لاسترداد القوة. هي استحقاق النساء لامتلاك الأدوات التي يحتجنها لكتابة التاريخ وهو فعل تمكيني يعزز لوجود النساء ومحورية تجاربهن.

وبين الحاجة تبسيط المعارف وجعلها في متناول الجميع يبقى وجود إنتاج معرفي نخبوي شيء مهم ليطم توظيفه كمرجع بحثية وأكاديمية. وهذه ضرورة لا يمكن التفريط بها. لكن يجب أن نكون واعين لهذا التحدي الكبير حول كيفية إنتاج معرفة جذرية تنطلق من القاعدة وقادرة بذات الوقت على الوصل والربط وسد الفجوات. وهنا تأتي أهمية الإنتاج المعرفي باللغات الأم التي نمتلكها ليس فقط بالعربية، بل أيضاً بالكردية وغيرها من اللغات.

تحديات النساء داخل سوريا تختلف تماماً بسبب وجود واقع الحرب والنزاع واختلقت على مر السنين أيضاً خلال الحراك السلمي حيث كن النساء ينظمن ويقدن التظاهرات والاعتصامات يبدأ بيد مع الرجال ومن ثم تحول الحراك إلى النزاع المسلح الذي قيد حرية التظاهر لدى الجميع حتى بدء الحصار ووصول قوى عسكرية للسلطة ذات خلفيات إسلامية متطرفة ما جعل من مشاركة المرأة بالحياة العام شبه مستحيل وهذا ما عرض النساء لانتهاكات وجرائم عديدة موجهة ضدهن بسبب كونهن نساء. تنوعت أيضاً أدوار النساء ومشاركتهن بالنضال ولو كانت محدودة أحياناً بالتعليم والصحة بسبب واقع الحصار، ولكنها كانت أساسية لضمان استمرار المجتمع ككل. حتى سيطرة داعش لفترة من الزمن أثر بشكل سلبي على وضع المرأة ومازال هذا الأثر ملموس حتى اليوم بعد انتهاء سيطرة داعش.

يتعرض النساء الناشطات اليوم في منظمات المجتمع المدني في الداخل السوري لهجمات ممنهجة وخطاب كراهية موجه لتقييد عملهن بحجج مثل أولوية قضايا أخرى وضرورة التركيز على الإغاثة والتعليم والتغذية بدلاً من قضايا دعم وتمكين المرأة.

كانت مشاركة الناشطة **نيفين الحوتري** من داخل سوريا مؤثرة وحملت معها رسائل واضحة وقوية عن ضرورة زيادة التواصل وبناء شبكات الدعم لمساعدة ودعم النساء في الداخل سواء من خلال اتاحة منصات للمشاركة او من خلال تقديم دعم من خلال الخبرات. ومن الضروري حسب رأي الحوتري بناء وتصميم المشاريع استناداً إلى احتياج حقيقي يحاكي واقع المرأة السورية والابتعاد عن تصدير حلول لا تصب بشكل مباشر في حل المشاكل الأساسية التي تواجهها النساء وهنا تأتي ضرورة فهم وتحليل السياق بشكل أوسع خاصة ضمن الداخل السوري في الشمال المحرر. "ولهذا يجب إشراك النساء في مراحل التخطيط والتنفيذ للمشاريع والأنشطة وليس فقط كمستفيدات".

إدارة الحوار

جلنار أحمد، هي مديرة الأبحاث والتقييم والمتابعة في مركز IMPACT - Civil Society Research and Development.

لديها خبرات عمل عديدة منها الخبرة في إدارة وتنسيق المشاريع البحثية مثل مسح وجمع المعلومات حول الفاعلين في المجتمع المدني السورية وحول المتغيرات الجندرية ضمن المجتمع المدني السوري وجذور العنف والتطرف في الشمال السوري

المتحدثات

زُهام هواش، شريكة مؤسسة ونائب مدير مركز IMPACT - Civil Society Research & Development. درست الاقتصاد وتخرجت بدرجة ماجستير في علوم الأمن والسلام. شاركت بالحراك الثوري السلمي في سوريا في ال2011 وعملت في مجال المجتمع المدني والمبادرات المجتمعية اللاعنفية. تقيم هواش حالياً في ألمانيا وشاركت كمتحدثة ومحاور في عدة مؤتمرات حول سوريا. هي أيضاً عضو مجلس إدارة في Verband Deutsch-Syrischer Hilfsvereine (VDSH)

نيفين الحوتري، (من خلال الزووم من الداخل السوري) تنحدر الحوتري من غوطة دمشق الشرقية حيث تم هجيرها مع سكان المنطقة بشكل قسري إلى شكال سوريا وتعيش حالياً في ريف حلب، درست ومارست الاقتصاد وإدارة الأعمال وحاليا هي رئيسة مجلس الإدارة في وحدة دعم وتمكين المرأة وهي عضوة سابقة في الحركة السياسية النسوية.

صبيحة خليل، ناشطة نسوية وسياسية وهي عضو مؤسس في المنظمة السورية الكردية الفوق حزبية كوملا جن وفي شبكة المرأة السورية. وهي أيضاً عضو مؤسس في الحركة السياسية النسوية.

أمنة خولاني، ناشطة في المجتمع المدني منذ أكثر من عقد من الزمن وهي شريكة مؤسسة ومنسقة عامة في منظمة عائلات من أجل الحرية. قبل الثورة ساهمت بتأسيس مجموعة شباب داريا للتغيير السلمي في عام 2003. تم اعتقال جميع أفراد عائلتها في ذلك العام. بعد الثورة تم اعتقالها هي مع عائلتها كنتيجة لمشاركتهم السلمية في الحراك الثورية. نجت مع زوجها من الاعتقال، ولكنها فقدت أشقائها الثلاثة الذين لا يزالون مفقودين ومجهولي المصير حتى اليوم. شاركت في جلسات لمجلس الأمن حول قضية المعتقلين في سورية وحصلت على الجائزة الدولية للمرأة الشجاعة من الخارجية الأميركية.

علا رمضان، مؤسسة ومديرة منظمة بدائل ولديها خبرة 14 عاماً في مجال حقوق الإنسان وبناء السلام وفي سياقات العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. قبل تأسيسها لمنظمة بدائل عملت في سوريا مع ال UNHCR في الاستجابة والردع لحالات العنف الجنسي وحالات العنف القائم ضد النوع الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ساهمت بكتابة عدة أبحاث وأوراق بحثية حول المجتمع المدني السوري، السلم والنشاط النسائي.

إلها سعيد، عبر الزوم من سوريا، محامية سورية وعضو في نقابة المحامين الأحرار تقيم في الشمال السوري، تشمل مهامها رئاسة لجنة المحاميات وتمثيل المحاميات النساء ضمن المنصات القانونية الدولية، تساهم أيضاً في تذليل العقبات التي تواجه النساء في ممارستن لمهنة المحاماة من خلال تنسيق ورشات عمل وتأمين دعم والاستشارات القانونية.